

الباحث/ محمد مفرح ال طالع*

*طالب دراسات عليا بجامعة الملك عبد العزيز

معيد بجامعة الملك خالد بأبها

ملخص البحث:

الجدل، لذا يهدف البحث إلى تحديد أوجه التلاقي والاختلاف بين التقليديين، سعياً نحو بناء أرضية مفاهيمية مشتركة، مع الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والسياقية والمعرفية التي تميز كل منهما.

وقد كانت أبرز النتائج التي توصل اليها البحث لها هو: إمكانية تتبع روح الحجاج في كثير من المدونات التراثية، وأبرزها مدونة الجدل المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمدونة الأصولية، واعتبارها صالحة تماماً للدرس الحجاجي.

الكلمات المفتاحية: الحجاج، الجدل، النظريات الحجاجية.

لم تعد العلوم منعزلة عن بعض، فقد تداخلت واشتبكت فيما بينها، وهذه سمة كانت وانقطعت وكان لابد لها أن تعود؛ لذا يسعى البحث إلى كشف الملابسات الخفية والمواطن المشتركة بين علمي (الحجاج والجدل) من خلال قراءة نشأتهم واستنطاق روح الحجاج للكشف عن التداخل بين العلمين، وقد اعتمد البحث في هذا على المنهج الوصفي التحليلي للبحث العام مستعيناً بأدوات المنهج الاستقرائي لاستنطاق المكونات الداخلية لهما.

يتناول هذا البحث دراسة نقدية للحجاج في التراث الفكري الإسلامي، مستقصياً ما يمكن اعتباره نظيراً للحجاج في التراث العربي وهو علم

The relationship between argumentative study and dialectics

Mohammed Mofareh Ahmad Al-talea

Abstract:

Academic disciplines are no longer isolated; they have become deeply intertwined and have overlapped. This interconnectedness is a characteristic that once existed, was then lost, and was bound to return. Therefore, this research seeks to uncover the subtle connections and common grounds between the two sciences of Argumentation (al-Hajjaj) and Dialectic (al-Jadal) by examining their origins and exploring the spirit of argumentation to reveal the overlap between them. The study has adopted a descriptive-analytical methodology, employing tools from the inductive method to probe the core principles of both disciplines".

This research undertakes a critical study of argumentation (al-Ḥijāj) within Islamic intellectual heritage, investigating what may be considered its counterpart in the Arabic tradition—

namely, the discipline of dialectic (al-Jadal). Thus, the study aims to identify the points of convergence and divergence between these two traditions, seeking to establish a shared conceptual ground while preserving the cultural, contextual, and epistemological specificities that distinguish each

The most significant findings of the research were: the possibility of tracing the spirit of argumentation (al-Ḥijāj) across numerous heritage corpora – most notably the corpus of dialectic (al-Jadal), which is intrinsically linked to the uṣūlī (jurisprudential principles) corpus – and establishing its full suitability for argumentative analysis

Keywords: Argumentation (al-Ḥijāj), Dialectic (al-Jadal), Argumentation Theories.

العلاقة بين علم الحجاج والجدل.

مقدمة:

تتشابه العمليات الحوارية وما يصاحبها من تقنيات حجاجية وجدلية في كثير من إجراءاتها، الأمر الذي يفسر التداخلات والتقاطعات التي تراها أثناء النظر في العملية الحوارية أيًا كان نوع العملية (حجاج، جدل، مناظرة، مناقشة، ...)، لذا يلتزم البحث بالنظر في العلاقة بين أشهر هذه العمليات وهما (الحجاج والجدل) وخصوصية كل عملية منها لبيان تلك التقاطعات من خلال مناقشة السؤال التالي: ما العلاقة بين علم الحجاج وعلم الجدل؟ ما يتفرع منه من أسئلة فرعية تساعد في رسم حدود البحث، وهي:

- 1- ما المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحجاج والجدل؟
- 2- ما هي مراحل تطور الحجاج والجدل؟
- 3- ما أبرز التقاطعات بين علمي الحجاج والجدل؟

كما يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف المراد تحقيقها، وهي:

- 1- بيان المفهوم اللغوي والاصطلاحي للحجاج والجدل.
- 2- رصد مراحل تطور الدرس الحجاجي والجدل.
- 3- ذكر أبرز التقاطعات بين علمي الحجاج والجدل.

واقتضت ضرورة البحث أن يتكون من ثلاثة مباحث، ففي المبحث الأول تحرير المفهوم اللغوي والاصطلاحي للجدل والحجاج، والتعرض إلى التحولات المفاهيمية في المصطلحين، وفي المبحث الثاني يرصد البحث مراحل التطور في الدرس الحجاجي لدى اليونان والدرس الغربي المعاصر، والجدل عند اليونان وعند العرب، وفي المبحث الثالث يتناول البحث الموضوعات المشتركة للعلمين من خلال النظر في المفهوم والقضايا والمسائل المتداخلة بينهما.

وفيما يتعلق بالدراسات السابقة، فمن خلال استقراء هذا الموضوع وما كتب فيه، تجد عددا من الأبحاث القيمة التي تناولت بعض مقاصد البحث، ومن أهمها:

- الحجاج والجدل والمناظرة: أوجه التشابه والاختلاف، لصاحبه محمد الأمين مصدق، مجلة المقرئ للدراسات النظرية والتطبيقية، المجلد الثالث، العدد الخامس، ديسمبر 2019م، وتدور هذه الدراسة حول بيان أوجه الاتفاق والاختلاف بين المصطلحات التالية: الحجاج، الجدل، المناظرة.

- بين الجدل والحجاج- دراسة وصفية مقارنة للمصطلح بين الفكر العربي والنظرية الحجاجية الحديثة، للباحثين: بن سليم محمد العربي وميراد العرابي، مجلة الصوتيات، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، جمادى الأولى 1444هـ ديسمبر 2022م.

والبحث يؤكد على حضور مواطن التقاء مع هاتين الدراستين، غير أنه ينفرد عنهما بمحاولته توسيع مناطق البحث؛ لإيجاد مواطن أكثر عمقا ووضوحا، كما ينفرد البحث باستدعاء السرد التاريخي للحجاج والجدل لرصد إرهابيات النشأة ودوافعها، وملاحظة التغيرات التي طرأت عليها عبر التاريخ وبين الأمم قدر الإمكان؛ لذا كان المنهج الوصفي التحليلي الأرض الصلبة لهذا البحث، كما يستفيد من آليات المنهج الاستقرائي والتاريخي حسب الحاجة.

المبحث الأول: تحرير المفاهيم

الحجاج (Argumentation) كاستعمال قديم قدم التواصل الإنساني، وهذا ما جعله مشاعا بين الأمم باختلاف ألسنتها وألوانها، وهو في ذاته إجراء لا يمكن التخلص منه أو إغفاله، كما أن حصره ومحاولة الإحاطة به كلية أمر لا يتحصل لإنسان؛ إذ للحجاج مزية الشيوخ والمرونة، والاختلاف من أمة إلى أمة حسب مقدارها وحاجتها منه. والأمر كذلك بالنسبة إلى الفرد. والجدل (Dialectique) لا يقل عن ذلك حضورا فهو مجبول في خصائص أغلب البشر، مع اختلاف يسير بينهما، يتبين من خلال بيان مفهوم كلٍّ منها من خلال ما يلي:

(1-1) الحجاج لغة واصطلاحاً:

الحِجَاجُ في اللغة مصدر للفعل حَاجَّ، وجاء في مقاييس اللغة عند ابن فارس: "أن من أصول لفظ (حَجَّ) القصد، ...، وفي أمثالهم: (لَجَّ فحَجَّ)، ويمكن أن يكون الحُجَّةُ مشتقة من هذا؛ لأنها تُقصدُ، أو يُقصدُ بها الحق المطلوب، يقال حَاجَجْتُ فلانا فحَجَجْتُهُ أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حُجَجٌ. والمصدر الحجاج⁽¹⁾، وجاء في لسان العرب أن الحُجَّةَ بمعنى البرهان ومعنى التخاصم ومدافعة الحجج بين طرفين والظفر بالخصومة والدليل، وجمعها حُجَجٌ وحجاج، وسميت بذلك لأنها تُحجُّ أي: تقصد للظفر أو النقض⁽²⁾.

وفي الاصطلاح تعددت تعريفات الحجاج وتنوعت؛ إذ تعاور مفهوم الحجاج ببيان كثير من العلماء، سواء بلفظه أو إجراءاته المتعددة، كالحجة والاحتجاج، فقد جاء عند الزركشي (ت: 794هـ) تحت

¹- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون (مصر: مكتبة الخانجي، ط3، 1981م) ج2، ص29-30.

²- ينظر لسان العرب، ج3، ص53-54.

مبحث (إلجام الخصم بالحجة) بقوله: "الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية، تقطع المعاند له فيه" ويكمل مثبتاً حضوره في القرآن الكريم، وبالتالي يثبت حضوره لدى العرب قائلًا: "والعجب من ابن المعتز في (بديعه) حيث أنكر وجود هذا النوع في القرآن، وهو من أساليبه. ومنه نوع منطقي وهو استنتاج النتيجة من مقدمتين..."⁽³⁾، ويعرفها الشريف الجرجاني (ت: 816هـ) بقوله: "الحجة: ما دل على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد"⁽⁴⁾، وهي عند الكفوي (ت: 1094هـ) أكثر بياناً فقد عرف الحجة بقوله: "ما ثبت به الدعوى من حيث إفادته للبيان يُسمى بيّنة، ومن حيث الغلبة به على الخصم يُسمى حجة"⁽⁵⁾، ثم يعرف الحجة الإقناعية في موطن تالٍ لتعريفه السابق بقوله: هي التي تُفيد القانعين القاصرين عن تحصيل المطالب بالبراهين القطعية العقلية، وربما تُفضي إلى اليقين بالاستكثار.

ويكون الحجاج اصطلاحاً عند اليونان بمعنى الإقناع أو الكشف عن الوسائل الصناعية وغير الصناعية الممكنة للإقناع، وهو بمنزلة الخطابة⁽⁶⁾ التي يُعرفها أرسطو بأنها "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحدٍ من الأمور الممكنة"⁽⁷⁾، وهذا تعريف شاع واستمر حتى العام (1958م) عند تجديد الدرس الحجاجي ليتغير دون جوهره كما سيأتي.

(1-2) الجدل لغةً واصطلاحاً:

جاء معنى الجدل عند ابن فارس بمعنى استحكام الشيء، وشيدته "الجيم والذال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، ... والدُّرْع المجدولة: المحكمة العمل والأجدل الصقر؛ سُمِّيَ بذلك لقوته. ومن الباب (أي: الشدة والصلابة) الجدالة، وهي الأرض، وهي صلبة"⁽⁸⁾ وفي لسان العرب لابن منظور أنه بمعنى الحضور، أي من التزام الجدل كونه بين متخاصمين متقابلين، "والجدل: اللد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلةً وجدالاً، ورجل جدل ومجدال:

³ - بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي (القاهرة: دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2015) ج3. ص337-338.

⁴ - علي بن محمد الجرجاني. التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي، (القاهرة: شركة القس للنشر والتوزيع، ط1، 2007م) ص140.

⁵ - أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق: محمد تامر، أنس الشامي (القاهرة: دار الحديث، 2014م) ص345.

⁶ - يأتي لفظ الخطابة بمنلول الحجاج عند المترجمين العرب، والمصطلحان لهما ذات الدلالة فكلمة ذكر الخطابة لدى اليونان يعني ذلك الحجاج، وقد اطرّد ذلك في كثير من المؤلفات التي اعتنت بالحجاج لدى اليونان، ومن أبرزهم كتاب (بلاغه الحجاج: الأصول اليونانية) للدكتور: الحسين بنو هاشم.

⁷ - أرسطوطاليس، الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (الكويت: وكالة المطبوعات وبيروت- لبنان: دار القلم، 1079م) ص9.

⁸ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج1، ص433-434.

شديد الجدل. ويقال: جادلت الرجل فجذَلْتُهُ جدلاً أي غلبته. ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام. وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالا، والاسم الجدَل، وهو شدة الخصومة... الجدل: مقابلة الحجة بالحجة⁽⁹⁾.

وبالنظر إلى جذور الجدل اللغوية تجد من معانيه (الجدل) ويعني شدة الفتل، فالجدل باعتماده على المنطق يجعل عملية المجادلة بين اثنين كالحبل المفتول؛ لأن المجادل يعتمد إلى إعداد حجته لتكون مفحمة وقاطعة للآخر المجادل، ولا يتأتى ذلك إلا بإعمال الفكر، وإدامة النظر، والدربة المتواصلة، ومراجعة الحجج للظفر بالأنسب، والآخر كذلك. فالجدل باختلاف المعالجات التي تعرّض لها لا يخرج عن كونه ذا طبيعة إلزامية، وحضور مادي؛ إذ يشترط فيه المقابلة والمواجهة، وهذا ما يجعله يفترق عن بعض المفاهيم المقاربة له كالحجاج، والمناظرة، والمناقشة.

واصطلاحاً يأتي الجدل في المدونات الجدلية التراثية ومعاجم اصطلاحات الفنون وكتب المنطق بوفرة، وهو بمعنى الظفر في الخصومة، ورد الخصم عن مراده، ويذكر البحث تعريفاً واحداً من كل ما سبق:

فالجدل عند العلماء الأصوليين كنجم الدين الطوفي (ت: 716هـ) مدافعة الخصم وردّه عن رأيه، وقد أورده في أول كتابه (عَلَّمَ الْجَدْلَ فِي عِلْمِ الْجَدَلِ)، بقوله: "أما رسم الجدل في الاصطلاح فقيل: هو قانون صناعي يُعرف أحوال المباحث من الخطأ والصواب على وجه يدفع عن نفس الناظر والمناظر الشك والارتياب"⁽¹⁰⁾، وهذا ليس تعريفاً اصطلاحياً الطوفي كما يعتقد الكثير، بل نقله عن غيره. ثم عرّف الجدل ونسب القول لنفسه قائلاً: "قلت: ولك أن تقول فيه: إنه ردّ الخصم عن رأيه إلى غيره بالحجة، أو يقال علمٌ أو آلة يتوصل بها إلى قتل الخصم عن رأيه إلى غيره بالدليل.

والجدل في عرف المناطق هو: "القياس المؤلف من مقدّمات مشهورة أو مسلمة، وصاحب هذا القياس يُسمّى جدلياً ومجادلاً"⁽¹¹⁾.

⁹ - ابن منظور. لسان العرب، تحقيق: علي شيري (بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط2، 1992م) ج2، ص212.

¹⁰ - نجم الدين الطوفي، علم الجدل في علم الجدل، تحقيق: إباد عبد اللطيف القيسي (الكويت: مكتبة أهل الأثر، القاهرة: شركة وعي الدولية، ط1، 2023م) ص91.

¹¹ - محمد علي التهانوي، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج (بيروت - لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م) ج1، ص553.

إذن، يتبين من خلال ما سبق أنّ الجدل يأتي ممارسة بشرية ذائعة تنتشر بين الأمم والأفراد، بقصد إظهار الغلبة على الخصم، وهو صناعة تعتمد على التأليف والتوخي والاستدلال بالأدلة الراجعة التي يُعتدّ حصول الإلزام القاطع بها ورد الخصم، ويتداخل الجدل مع المنطق كثيراً ويعتمد عليه في إحكام تقنياته وتعزيز متانتها، وهذه خصيصة مهمة له.

المبحث الثاني: تاريخ الحجاج والجدل

(2-1) الحجاج في الدرس اليوناني:

يمكن تسميتها بالمرحلة الكلاسيكية للحجاج، التي تقوم على الإقناع فالتأثير، إذ اهتم أرسطو بتحقيق التوازن بين اتجاهين متصارعين، هما: الاتجاه السفسطائي، ويقوم على التأثير دون الإقناع بالمقدمات الصادقة والنتائج الواقعية لهذه المقدمات، فكثرت المغالطات وتحول الخطاب⁽¹²⁾ من حجاجي قائم على سرد الحجج الصادقة إلى حجاج عاطفي تأثيري، يخضع المخاطب فيه إلى تلك الحجج العاطفية الجاهزة (الكوراكس)⁽¹³⁾، فكان الخطاب الحجاجي السفسطائي قائماً على تظليل الناس وخداعهم بالأساليب اللغوية المواربة؛ للحصول على امتيازات المال والمكانة والسلطة في مجتمع حديث عهد بالديمقراطية "إن الحصول على السلطة أصبح يتطلب بعد استتباب الديمقراطية، التحكم التام في اللغة والحجاج اللذين كانا ضمن المجالات الرئيسية التي اشتغل عليها السفسطائيون"⁽¹⁴⁾.

وشق آخر يُمكنه الفلاسفة أمثال سقراط وأفلاطون -في محاورات الأخير- الذين قاما لإسقاط الخطاب الحجاجي السفسطائي، ونفي كل مميزات الخطابة السفسطائية، فأتجه بالحجاج نحو الحوار المتضمن إجراءات الجدل، ليوافق الحجاج المغالط لدى السفسطائيين، يقول يوسف كرم في حديثه عن أفلاطون: "واعتقد مع أستاذه إسقراطاً أن الحوار بمرحلتيه هو الطريق الوحيد للبحث في

¹² - تعرف الخطابة بأنها: قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم، كما يفعل الخطباء والوعاظ، والخطاب هو الإطار الشكلي لذلك القياس المركب، وبمعنى مقارب هو الجهاز النسقي الناقل للخطابة، وهذا أنسب لمراد البحث. ينظر لبيان العلاقة بين الخطابة والخطاب لكتاب: مدخل إلى الخطابة، لأوليافي روبول، ص 20.

¹³ - المقصود بالكوراكس كتاب ألفه اليوناني (كوراكس) ويحوي جملة من المغالطات والحيل والخداع يستخدم في الاتهام أو الدفاع، ينظر: تاريخ نظريات الحجاج، ص 20-21.

¹⁴ - الحسين بنو هاشم. بلاغة الحجاج: الأصول اليونانية (بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2014م) ص 83.

الفلسفة، فاصطنع الجدل، بل تحدى السفسطائيين، فنقل اللفظ من معنى المناقشة الموهبة إلى معنى المناقشة المخلصة التي تولد العلم" (15).

(2-1-1) الحجاج الأرسطي/ القديم:

تُمثل مرحلة أرسطو Aristotle (322-384 ق.م) استقراراً للدرس الحجاجي؛ لتخليصه من تمويهات السفسطائيين ومثاليات الحوار الأفلاطوني، كما جعل للخطابة مقامات ثلاثة هي:

1- المشوري.

2- المشاجري.

3- التثبيتي.

وهذه الأقسام الثلاثة مبنية على حسب المتلقي؛ لأنه يشكل الاهتمام الأكبر في العملية الخطابية إذ يكون منتهى كل خطاب، كما أن هذه المقامات الثلاثة مقامات تُعنى بالوقت المرافق لها، ويجب التفصيل هنا بأن الضرب المشوري خاص بالنخبة أو بالسلطة، أي: من لديهم الحق في الاختيار والتقرير على حد متدنٍ أو حد أعلى، بينما المشاجري يكون وفقاً للسلطة القضائية التي تقرر المخطئ من المصيب ويمكن تسميته (القضائي)، ويكون التثبيتي أو المفاضلي بين خطيب وجمهور أو بين خطيب وهيئة محلفين وهو امتداد للخطاب السفسطائي الذي يُعنى الخطيب فيه بإظهار مواطن قوة حجته ومواطن ضعف الآخر أياً كان على سبيل التفضيل أو التقييح (16).

ودون إطناب فإن مرحلة أرسطو اعتدلت بالحجاج وجعلته علماً قائماً بذاته يخضع لاستدلالات مشروعة بعيدة عن أولئك المغالطين الذين يتخذون الخطابة وسيلة للتعمية والتمويه، واقترن الحجاج بالجدل الأفلاطوني دون تزمت، أو كما يقول محمد الناصر كحولي بأن نظرية أرسطو في الحجاج " تأخذ في أسسها العلمية بمفهوم الجدل الأفلاطوني دون أن ترتقي إلى صرامته العلمية التي تقربه من البرهان. وتأخذ في جانب من تقنياتها بأنواع عدة من الحجج، ومفهوم الاستهواء السفسطائي دون أن تتحدر إلى مزالق التلاعب بالعواطف والتغليب والتظليل" (17).

15- يوسف كرم. تاريخ الفلسفة اليونانية، (القاهرة: دار آفاق للنشر والتوزيع، ط1، 2016م) ص86.

16- ينظر: الخطابة، أرسطو، ص16- ص19.

17- محمد الناصر كحولي. الحجاج الخطابي أسسه وتقنياته (نابل- تونس: زينب للنشر والتوزيع، ط1، 2017م) ص48.

ينبغي القول إنّ عمل أرسطو كان عملاً مفاهيمياً بامتياز؛ حيث كان ترسيخ المفاهيم يحتل المنزلّة الأولى لديه، فعمل على الاستفادة من الإشارات السفسطائية في بنية الحجة، كالكوراكس مثلاً وضبطها. وعلى خطاطات الفلاسفة كمحاورات أفلاطون، ثم تنظيمها وترتيبها وتهذيبها وضبط مفاهيمها المنفلتة، وخلق مفاهيم معرفية تناسب المرحلة المستخلصة من منازعات السفسطائيين والفلاسفة.

(1-2) النظريات الحجاجية المعاصرة:

لم يمت الدرس الحجاجي بعد أرسطو موتاً محققاً، لكنه أهمل تحت وطأة عوامل كثيرة كانهيار الحضارة اليونانية وحلول الرومانية محلها، وتدخّلات الكنيسة، وتغليب الاهتمام بتزيين العبارة على الاهتمام بنجاعة القول ومقاصده الإقناعية، فظل الحجاج متوارياً حتى منتصف القرن العشرين (1958م) عند صدور كتابين مهمين شكلا عملية التغيير في العقل الحجاجي، وهما:

- الأول بعنوان (استعمالات الحجاج، The Uses of Argument لمؤلفه (ستيفن إ. تولمين Stephen E. Toulmin).
- الثاني بعنوان (المصنف في الحجاج- Traité de l' argumentation لمؤلفيه (شايم بيرلمان، ولوسي Chaïm perelman et Lucie Olbrechts- Tytetca).

1- جهود تولمين الحجاجية:

كان هدف هاذين الكتابين إعادة وتجديد الخطابة الأرسطية التي ما تزال مبعدة عن ساحات الخطاب، فاتجه تولمين إلى دراسة فلسفة إنتاج المعرفة من حيث هي وأدوات إنتاجها، ولم يكن حين كتابته لهذا المؤلف يطمح أن يوصف مؤلفه بأنه كان الكتاب الآخر الذي كان فيه تجديد الدرس الحجاجي، بل أراد له ليكون راصداً لأبرز المشكلات التي تحف بالدرس المعرفي ضمن سياق معرفي في تلك الحقبة، وبعد مرور الوقت وانتهاء الحملات النقدية التي صاحبت صدور الكتاب، أعيد اكتشافه من جديد ككتاب مهم في ترسيخ الحجاج وتجديده، عن طريق تجنب المنطقية الصورية إلى منطقية لا تكون هي البرهان.

ولم يكن تولمين معارضا لمثْلَمَةِ الحجاج، أو للمنطق ذاته، بل إلى معالجة إجراءات المنطق في الحجاج من خلال تشاركهما وتطويرهما وفق السياقات الزمنية لهما، "ليس المطلوب أن يصير المنطق تجريبياً بدرجة أكبر؛ إذ سوف ينزع بالضرورة إلى أن يكون تاريخياً، فالعمل على خلق طرائق جديدة وجيدة للحجاج في أي حقل هو خطوة متقدمة كبرى، ليس فقط في مجال المنطق، بل في الحقل الجوهري ذاته: فالتجديدات المنطقية الكبرى هي جزء لا يتجزأ من التجديدات الكبرى في ميادين العلوم

والخلفيات والسياسة والقانون" (18)، وتكون رؤيته للدرس الحجاجي لا باعتباره مادة علمية نفعية ثابتة، بل يجب أن تكون متغيرة وفق متغيرات أفكار العصر، وإلا اعتبرت رهنا لتاريخ معين، "ويتوجب علينا أن ندرس طرق الحجاج التي شيدت أركانها في أي مجال من المجالات، ونقبلها بوصفها وقائع تاريخية: مدركين أنها يمكن أن تتسخ، لكن فقط بوصف ذلك حاصل تقدم جذري في طرائق تفكيرنا" (19).

2- نظرية الخطابة الجديدة (بيرلمان وتيتكاه):

تطور الدرس الحجاجي من خلال نظرية الخطابة الجديدة لمؤلفيها بيرلمان وتيتكاه، ولم تعد مقصورة على حقل واحد مكون من شقين: الخطاب الحجاجي والخطاب الجدلي، فهما يشكلان أساس الخطابة القديمة/ الأرسطية، بل انتشر ليشمل خطابات مستحدثة ومتنوعة، وحقول عدة مثل: النفسي، الإعلامي، الدّعائي، الإشهاري، البروباغندا، القضائي -وهو المدخل للتجديد في خطابة بيرلمان- وغيرها من مختلف الحقول التي لا تخضع لليقينية المباشرة. ولعل ذلك ما جعل بيرلمان يصفها بالإمبراطورية في كتابه (الإمبراطورية الخطابية: صناعة الخطابة والجدل)، ومن المفارقة أن بيرلمان في تجديده جعل الجدل مدمجا في الحجاج ضمن نظريته الخطابية؛ فقد سعى من أجل تثوير الحجاج كحقل علمي يوسعه التمدد والانقضاض على كثير من الحقول التي تكون غايتها المستمع؛ لاستمالاته نحو آراء الخطيب الموجبة والسالبة.

ولم يقف البحث على مفهوم دقيق للحجاج لدى بيرلمان فقد أقتصر في هذا الصدد على إشارات متفرقة في كتابه تمثلت في بيان الهدف والموضوع والغاية، يقول:

أ. "وما دام أن هدف الحجاج ليس استنباط النتائج من مقدمات معينة، وإنما إحداث تصديق مستمع ما للدعوى المعروضة عليه وتقويتها" (20).

18- ستيفن تولمين. استعمال الحجاج. ترجمة: رشيد الراضي (بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2023م) ص469.

19- ستيفن تولمين. المرجع السابق، ص470. وهذا ما دفع البحث إلى النظر إلى الحجاج ليس بوصفه مفهوما متقفا عليه، بل بأخذ الاعتبار للسياقات التي نما فيها الدرس الحجاجي، والمعالجات التي انطلقت منها نظرياته الحديثة (نظرية الخطابة الجديدة لبيرلمان، والنظرية اللسانية في الحجاج لديكرو وأنسكومير).

20- شايم بيرلمان، الإمبراطورية الخطابية، ترجمة: الحسين بنو هاشم (بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2022م) ص79.

- ب. "وفي الحقيقة فإن موضوع هذه النظرية هو دراسة الأدوات الخطابية التي تسمح ببعث أو زيادة استمالة الأذهان إلى الدعاوى التي تقدم للموافقة عليها" (21).
- ج. "إن غاية أي حجاج -كما سبق أن قلنا- هو بث أو تقوية استمالة الأذهان نحو الدعاوى المقدمة للمصادقة عليها: إن حجاجاً نافذاً هو الذي يفوز في تقوية هذه الشدة في الاستمالة بكيفية من شأنها أن تبعث عند السامعين الفعل المقصود" (22).
- د. "الحجاج هو فعل يسعى دائماً إلى تغيير حالة الأشياء الموجودة قبلاً" (23).

بالنظر إلى الاقتباسات السابقة تجد مفهوم الحجاج محدداً في هدفه (أ)، وموضوعه (ب) وغايته (ت)، أي: يمكن استيعاب مفهوم الحجاج لدى بيرلمان من خلال الثلاث (الهدف + الموضوع + الغاية)، وكلها بحث عن استمالة المتلقي وإقناعه، لكن عند الاطلاع على الاقتباس (ث) لا تجد الحجاج لدى بيرلمان قائماً على ذلك المفهوم. إن المهمة الأكبر للحجاج -كما يشير إليه الاقتباس- هي (التغيير) بصورة لا يمكن معرفة تحققها دون سياق، أكانت قسراً أم استمالة، ولعل هذا ما يبرر جعل بيرلمان للجدل ضمن صناعة الحجاج؛ لأن الجدل على غرار المباريات الحوارية يداخله القسر والتعنت لحرف أو تبديل القنوات الموجه لها.

إذن، يؤول البحث الحجاج لدى بيرلمان وتيتكاه بأنه: عملية تغيير يتعرض لها المتلقي لتوجيهه نحو الدعاوى التي تعرض عليه، من أجل الموافقة عليها، أو تغيير لمواقفه السابقة من الدعاوى التي يريد المتحدث صرفه عنها.

انطلق بيرلمان في تجديده للخطابة الأرسطية من خلال تعدد أنواع المستمعين (جمهور، كوني، ذاتي)، وغاية الحجاج فجعلها من الاستمالة للإقناع إلى التغيير للاقتناع، كذلك اعتمد على طرق الحجج الصناعية: الإيتوس والباتوس، ومن ثم صنع خطابة نظرية يكون عمادها التركيز على المتلقي والقطيعة مع البدهة العلمية. إننا نحاج كما يرى بيرلمان من أجل العقلية غير البرهانية ولذلك اتجه إلى القطيعة مع الإرث الديكارتي الذي لا يرى العقلانية إلا في البرهان المنطقي (24)، ويرى بأن ندرس الخطاب ليس بحثاً عن بلاغة الصور الأسلوبية في الخطاب ذاته، بل للبحث عن مواطن الإقناع التي رمى

21- شايم بيرلمان، تيتكا، المصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة، ترجمة: محمد الولي (بيروت - لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2023م) ص 89.

22- المرجع السابق، ص 136.

23- المرجع السابق، ص 148.

24- ينظر: تاريخ نظريات الحجاج، ص 42.

القائل إلى إخراجها للمتلقى، ومن ثم ليّ قناعات المتلقين وتطويعها لما يقوله الخطيب بشكل مفرّ وغير مباشر.

ولعلّ محاولة بيرلمان للخروج من هيمنة المنطق الأرسطي ألجأته إلى العودة مرة أخرى إليه، فلم يكن يصبو في المقام الأول كي يجعل من الحجاج رافداً معيناً في سائر الخطابات، ولم يكن اهتمامه منصباً على الخطابة الأرسطية للنهوض بها وتجديدها: لأنّ تجديده لخطابة أرسطو لم يكن جل عمله- يحكم ذلك أن بيرلمان رجل قانون وفلسفة وليس رجل بلاغة- بل كان استخلاص الخطابة بمعناها الغربي من بلاغة الصور وأساليب وزخرفة زحفت على مضمونها الأصلي الأرسطي إلى خطابة حجاج: لخدمة خطابه القضائي في ضوء رؤية حجاجية جديدة، والقضاء حلّ للصراعات الجدلية، وبهذا يربط بيرلمان القانون والخطاب القضائي الجدلي بالخطابة الحجاجية في مختلف درجاتها الاستدلالية.

3- نظرية الحجاج اللغوي:

ظهرت نظرية الحجاج في اللغة (L'argumentation dans la langue) على يد أوزفالد ديكرت Oswald Ducrot، وجان كلود أنسكومبر Jean-Claude Anscombre في عام (1983م) عندما طورا نظرية الأفعال اللغوية (actes de langage) التي نشأت عام (1952-1954م) لدى أوستين Austin وأضافا فعلين لها هما: فعل الاقتضاء وفعل الحجاج، وتكون أهمية نظرية الحجاج اللغوي في اعتمادها على اللغة اعتماداً كلياً، أي: على ما يسمى بمنطق اللغة (Une logique du langage).

وبذلك يختلف عن بيرلمان الذي يقوم مفهوم الحجاج لديه على تلك التقنيات الخطابية المودعة في لغة الخطاب، والفرق في كون الحجاج في نظرية بيرلمان يسعى إلى الكشف عن البنى الحجاجية عن طريق استعراض استدلالات الحجة ذهنياً ومنطقاتها المنطقية، بينما يهتم الحجاج في اللغة بالكشف عنها من خلال الوسائل اللغوية التي تتضمنها اللغات الطبيعية.

يُعرّف أبو بكر العزاوي الحجاج اللغوي بأنه "تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها"⁽²⁵⁾، فالحجاج اللغوي- باعتباره مراعيًا للغة واستخدامها- هو امتداد للتداولية المدمجة على وجه الخصوص التي تُعرّف بأنها "نظرية دلالية تدمج في الشفرة اللغوية مظاهر عملية القول"⁽²⁶⁾، ومعنى

²⁵- أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج (الدار البيضاء: العمدية في الطبع، ط1، 2006م) ص16.

²⁶- جاك موشر، آن ريبول. القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجذوب (تونس: دار سيناتور - المركز الوطني للترجمة، ط2، 2010). ص83.

مظاهر القول هو: الجانب الإنجازي للغة والظاهر على الألسنة سواء كان الصوت أو اللفظ أو شكل التركيب، وتكون وظيفة الحجاج اللغوي مقدمة في الخطاب على حساب الوظائف الأخرى كالتواصلية الإخبارية أو البلاغية التأثيرية، فهي "نظرية تسلم بأن المعلومات المفيدة لفهم الأقوال عند التواصل هي حجاجية لا إبلاغية. وإن اختصرنا القول قلنا إن قيمة القول الإبلاغية ثانوية بالنسبة إلى قيمة القول الحجاجية التي تعتبر أولية"⁽²⁷⁾.

ويرى ديكرو بأن اللغة في طبيعتها حجاجية في أي خطاب وضمن أي مقام، ولا تكون وظيفة الخطاب في التواصل فحسب، بل وظيفته الإقناعية تعتبر الأهم من كل وظائفه الأخرى؛ لأن الكلام أو الخطاب بطبعه يحوي على جملة من العلاقات اللغوية التي تربط بعضه ببعض ويسعى إلى الإقناع من بنيته اللغوية ذاتها.

انسحب الحجاج اللغوي لدى ديكرو من دائرة البرهنة والعقلنة إلى دراسة منطق اللغة في ذاتها، إذ "تنتمي دراسة الحجاج [اللغوي] إلى البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة. أي: القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكممة في تسلسل الأقوال وتتابعها بشكل متنام وتدرجي. وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب"⁽²⁸⁾. كما تنطلق نظرية الحجاج في اللغة من الفرضية المحورية التي مؤداها: إننا نتكلم عامة بقصد التأثير، فإن كان غاية الكلام أو اللغة التي يُتوسل بها التأثير، فإن الحجاج حاضر بقوة بوصفه المهيمن على عملية التأثير، بدءاً من ترتيب الكلام وتهيئته بالوسائل الإقناعية المناسبة قبل حضوره، وانتهاءً بغايته التي يوجه الحجاج عملية الخطاب لصالحها.

4- نظرية الحجاج الخطابي⁽²⁹⁾:

كانت هناك مقاربات للدرس الحجاجي غير ما سبق، من أهمها: نظرية الحجاج الخطابي Argumentation rhetorique، على يد مجموعة من علماء الغرب في مطلع ثمانينيات القرن العشرين، من أبرزهم: روث أموسي Ruth Amossy ومؤلفها الشهير الحجاج في الخطاب (L'argumentation dans le discours)، وميشيل ماير Michel Mayer. وهي نظرية شمولية في الدرس الحجاجي، تهتم بدراسة جميع أنواع الخطاب الحجاجية وغير الحجاجية؛ فهي تنطلق من رؤية فاحصة للطاقت الحجاجية الظاهرة وغير الظاهرة في مختلف ألوان الخطاب، إذ ترى روث أموسي أن الحجاج "يخترق كل الخطابات

²⁷ - المرجع السابق، ص 92.

²⁸ - أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 8.

²⁹ - الحجاج الخطابي، أو الخطاب الحجاجي، أو الحجاج في الخطاب، فكل التسميات صحيحة، لذا وجب التنويه على ذلك، ينظر: من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 43.

بدرجات وكيفيات مختلفة؛ ومن ثم فلا وجود لخطابات خالية من الحجاج، إلا إذا افترضنا وجود خطابات تمثل إجابات على ما هو بدهي، لا يثير أي اختلافات؛ ففي هذه الحالة ينتمي الحجاج" (30).

تعتني نظرية الخطاب الحجاجي بالحجاج الصريح في مواجهة الحجاج غير الصريح، أي: البحث عن الحجاج في تشكلاته المعروفة مقابل البحث في تشكلاته غير المعروفة كالشعر والأعمال السردية، وهذا ما يسمح بتوسع دائرة الحجاج لتشمل كل النظريات السابقة لها، ويكون الحجاج شاملاً لكل ما هو خطاب "ومن ثمة تغدو نظرية الحجاج حسب روث أموسي مجالاً تتشط ضمنه التصورات، ومداراً تختزل داخله النظريات، غايتها تحليل الواقع ورصد القوانين وبنيتها وتأويل العالم بما هو فضاء يشمل علامات الخطاب رمزية كانت أم واقعية" (31).

5- النظرية الجدلية التداولية:

من النظريات التي قاربت الحجاج: النظرية الجدلية التداولية (Pragma-dialectical theory) ومن أبرز منظري هذه النظرية الهولنديان: فرانز فان إيمرن (Frans Van Eemeren) و روب غروتندورست (Rob Grootendorst) في كتابهما: نظرية نسقية في الحجاج: المقاربة الذريعية-الجدلية (A Systematic Theory of Argumentation: The pragma-dialectical approach) ويُعرف الحجاج بأنه "نشاط كلامي واجتماعي وعقلي الغرض منه إقناع ناقد معقول (reasonable critic) بمقبولية وجهة نظر (standpoint) عن طريق تقديم كوكبة من القضايا المبررة أو المُفندة للقضية المعبر عنها في وجهة النظر" (32)، كما يُعرف إيمرن الحجاج بعد إضافة سماته العامة من المنظور الجدلي بأنه "فعل كلامي اتصالي وتفاعلي مركب، يستهدف حل الخلافات في الرأي بين يدي حكم معقول، من خلال تقديم جملة من البراهين يمكن للمحاج أن يتحمل مسؤوليتها بوصفها مبررة لمقبولية وجهة النظر (أو وجهات النظر) محل الخلاف" (33).

30- محمد مشبال. في بلاغة الحجاج: نحو مقارنة حجاجة لتحليل الخطابات (عمان- الأردن: كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2018م) ص59.

31- على الشبعان. الحجاج بين المنوال والمثال: نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري (زغران- تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، 2008م) ص22.

32- إيمرن، غروتندورست. نظرية نسقية في الحجاج: المقاربة الذريعية-الجدلية، ترجمة: عبد المجيد جحفة (بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2016م) ص11.

33- فرانس فان إيمرن. المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي: توسعة نظرية الحجاج الجدلية التداولية، ترجمة: أحمد عبد الحميد عمر (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2020م) ص66.

تقوم هذه النظرية على دراسة حل الخلاف بين المختلفين بمراعاة ما أسماه إيمرن حفظ المعقولة وتحقيق الفاعلية، وهم هدفًا الممارسة الفعلية للخطاب الحجاجي، "تشير المناورة الاستراتيجية إلى الجهود المستمرة التي تبذل في كل النقلاّت لمصطلح النقلاّت يعني به فعل يقوم به المحاجج يشكل جزءًا من عملية حل الخلاف في الرأي المنفذة في الخطاب الحجاجي حفظًا للتوازن بين المعقولة والفاعلية" (34).

(2-2) تاريخ الجدل:

يتناول البحث الجدل هنا من خلال التطرق إلى معالجات النشأة لدى الحضارة اليونانية والحضارة الإسلامية، مع بيان وجه حضوره لدى العرب وارتباطه بعلم أصول الفقه وأبرز المؤلفات فيه، ومعالجة الفرق بين الجدل وبين المناظرة لدى علماء الجدل المتقدمين، من خلال ما يلي:

1- الجدل في الحضارة اليونانية:

تعتبر الفلسفة اليونانية هي الباعث لنشوء علم الجدل لاهتمامهم بالقياس المنطقي المتكون من مقدمات وأقيسة ونتائج، وكان مصطلح الجدل لديهم من المصطلحات الفلسفية التي ثارت بعد نشوء ما يسمى ب (السفسطائية)، ويمكن تقسيم حضور الجدل لديهم إلى مرحلتين: مرحلة التأسيس، ومرحلة الذبوع والانتشار.

أ- مرحلة التأسيس:

يمثل مرحلة التأسيس زينون الأيلي (ت: 340ق.م)؛ إذ يعتبر المؤسس الأول لعلم الجدل لدى اليونان، والاشهر في هذه المرحلة وقد كان أبرز معلم له هو (بارمنيدس)، وقد كان منهج زينون الأيلي يقوم على برهان الخلف (35)، وإفحام الخصم بواسطة فحص النتائج المنطقية (36)، وبوفاة زينون الأيلي يدخل الجدل مرحلة جمود وصولاً إلى عصر الفلاسفة الأشهر (سقراط وأفلاطون وأرسطو).

34- المرجع السابق، 85.

35- جاءت ترجمة برهان الخلف في الكشاف للهانوي بأنه: القياس الاستثنائي الذي يقصد فيه إثبات المطلوب بإبطال نقيضه.

36- ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، ص 43.

ب- مرحلة الذبوع والانتشار:

ذاع الجدل وانتشر أكثر على يد الفلاسفة وخاصةً أفلاطون من خلال حواراته (ت: 347، ق. م)، وأرسطو (ت: 322، ق. م) (37). وعند ذكر حوارات أفلاطون فلا بد أن يتمثل لنا الجدل المواجه لمغالطات السفسطائيين وتمويههم ومخادعتهم، لقد تأثر أفلاطون الفيلسوف بظروف عصره مما جعله يهتم بالجدل اهتماماً بيئياً، وهذا ما يصوره يوسف كرم في قوله: "لم يكن إيثار ((أفلاطون)) للحوار عبثاً أو إرضاءً لنزوعه الأول إلى القصص التمثيلي، ولكن معاصر السوفسطائيين وتلميذ ((سقراط)) تأثر بالجدل، واعتقد مع أستاذه أن الحوار بمرحلتيه هو الطريق الوحيد للبحث في الفلسفة، فاصطنع الجدل بل تحدى السوفسطائيين، فنقل اللفظ من معنى المناقشة الموهمة إلى معنى المناقشة المخلصة التي تولد العلم" (38).

ينتقل الجدل مع أفلاطون إلى مرحلة جديدة وهي الإخلاص للمعرفة بصورة لازمة: فإن أي تجادل أو تحاور لابد أن يكون مبتغاه الأسمى هو المعرفة الموصلة للحقيقة، بينما ابتعد أرسطو عن هذا المعنى للجدل كما سيأتي، وقسم أفلاطون الجدل إلى قسمين: جدل صاعد، وجدل نازل، "بل ذهب إلى أبعد من هذا فأطلق اللفظ على العلم الأعلى الذي ليس بعده مناقشة، وحدّ الجدل بأنه المنهج الذي يرتفع به العقل من المحسوس إلى المعقول دون أن يستخدم شيئاً حسيّاً، بل الانتقال من معانٍ إلى معانٍ بواسطة معانٍ" (39)، فكان الجدل عند أفلاطون السبيل المهيمن لتحقيق الحقيقة ولا شيء غيرها، وما عداه لا يخرج عن مغالطات وأساليب السفسطائيين المخادعة.

وبناء على ما سبق فإن مفهوم الجدل عند أفلاطون كلي وشمولي، يصور ذلك يوسف كرم في تنمة الموطن السابق، حيث يقول: وبأنه العلم الكلي بالمبادئ الأولى والأمور الدائمة، يصل إليه العقل بعد العلوم الجزئية، ثم ينزل منه إلى هذه العلوم يربطها بمبادئها، وإلى المحسوسات يفسرها. فالجدل منهج وعلم، يجتاز جميع مراتب الوجود من أسفل إلى أعلى وبالعكس.

وبالحديث عن أرسطو، الذي يعد من تلاميذ أفلاطون، إلا أنه اتخذ مساراً خاصاً به يقوم على التوسط والتوفيق بين كلٍّ من السفسطائيين من جانب، والفلاسفة من جانب آخر، فلم يرفض خطاب السفسطائيين، بل هذبها ونقّأها، واهتم بحضور الجدل كطرف معادل للخطابة وهو القائل: "إن

37- لن يتطرق البحث لسقراط (ت: 399، ق. م)، لانعدام مؤلفاته إذا لم يهتم بالتأليف أيضاً، وجلّ ما ذُكر عنه في كتب أفلاطون وحواراته التي استتر فيها خلف لسان سقراط معلمه.

38- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 86.

39- المرجع السابق.

الريطورية ترجع على الديالكتيقية، وكلتاهما توجد من أجل شيء واحد ويشتركان في نحو من الأنحاء. وقد توجد معرفتهما لكل، إذ ليست واحدة منهما علماً من العلوم منفرداً⁽⁴⁰⁾، أي: إن الخطابة نظير الجدل، وهذين العلمين يجتمعان في البحث عن وسائل الإقناع.

وبصورة مقربة لمراد البحث فليس الجدل عند أرسطو بمعنى البحث عن الحقيقة كما عند معلمه أفلاطون، بل تكون مهمة الجدل أقرب للخطابة من البحث عن الصواب وليس الحقيقة؛ إذ أن الجدل والخطابة لدى أرسطو ينطلقان من مقدمات أولية صادقة ويقينية توصل إلى النتائج، يؤكد ذلك قول أرسطو: "فقد استبان إذا أن الريطورية ليست جنساً لشيء واحد مفرد، لكنها بمنزلة الديالكتيقية، وأنها جدّ نافعة، وأنه ليس عملها أن تُقنع، لكن أن تعرّف المُقنعات في كل أمر من الأمور، كما يوجد في صناعات آخر"⁽⁴¹⁾، ومؤدى هذا القول ينتج للبحث نتيجتين، هما

- إن الجدل لم يعد نخبوياً أو شيئاً فوق المحسوس، بل هو كالخطابة يستطيعه ويتشارك فيه الأفراد وسائر الطبقات على حد سواء.
- لم تعد أولوية الجدل هي الحقيقة، بل زيادة الإقناع فقط أو كما وصفها أرسطو تعريف المُقنعات، وهذا الأمر الذي انفرد به أرسطو في منظوره للجدل عما سبقه من الفلاسفة كسقراط وأفلاطون خاصة.

وبعد هذا السرد الموجز عن الجدل لدى أهم رموزه عند اليونان ينتقل البحث إلى تناوله لدى علماء التراث الإسلامي، لبيان بعض المسائل المتعلقة به قبل التفريق بينه وبين الحجاج.

2- الجدل في التراث الإسلامي:

يعتبر الجدل كالحجاج خاضعا للفرضية التي تقول بفطريته وحضوره في اللسان الإنساني عموماً واللسان العربي خاصة، فهو في عمومه ليس صناعة مكتسبة، بل اختيار طبعي وسياقي يظهر أثناء الحاجة له، وإن وُصفَ الله العربَ في القرآن الكريم في أكثر من موطن بشدة الجدل وقوة خصومتهم ويظهر اهتمام العرب به قبل أن يُعرّفَ علماً من علومهم الآخر، يدل على ذلك ما جاء عند الطوفي قوله: "هذا مع أن الجدل صناعة تكاد تكون فطرية إن لم تكن كذلك حقيقة، فإننا نرى العامة، بل الصبيان تقع بينهم المناظرات على القانون الصناعي من إيراد الاستفسار، ...، والمنع، ...، والمعارضة،

⁴⁰ - أرسطو، الخطابة، مرجع سابق، ص8.

⁴¹ - أرسطو، الخطابة، مرجع سابق، ص8.

...، وأشبه ذلك مما يقع من العامة كثيراً. وإنما العلماء استخرجوا لصناعة الجدل قوانين وضوابط وأسماء وألقاباً تعرف بها، وقرروا منها ما كان نظرياً لا يدرك بالبديهة"⁽⁴²⁾.

إذن، اللسان العربي لسان مُسائل ومُنَاقش، يحاول الكشف عن غموض اللفظ، ويسعى إلى منع الكلام الذي لا يتجه إلى مراد المستدلّ أو المعترض، أو يسعى لترجيح قول على آخر. وانطلاقاً مما سبق فإن البحث في استقراءه مصنّفات علم الجدل المتنوعة يؤكد على اهتمام علماء العرب والإسلام المتقدمين بالجدل اهتماماً لا يختلف عن أيٍّ من علومهم استناداً إلى الأسباب التالية:

- إن علم الجدل يقود العقل العربي إلى تكاملية في التفكير والطرح والمناقشة والتأليف لا غنى عنها بدون علم الجدل، من حيث التقعيد للقواعد المستنبطة من الأصول، والمناقشة، والاستدلال وبيان المداخل الفاسدة وردّها، فعلم الجدل آلية مهمة إلى ضبط العلوم والعناية بها من مصادر الزيف والخلل.
- إن علم الجدل في كثير من مسائله يحتكم إلى آليات وقواعد علم المنطق؛ مما يساهم في إتقانه باعتبار أن علم المنطق علم يساهم في عصمة الذهن من الوقوع في الخطأ، وهذا الاتقان ظاهر في المؤلفات القديمة في شتى المدونات.
- ارتباط علم الجدل بعلوم من قبيل أصول النحو، وعلم الكلام، وأهمها علم أصول الفقه.
- التعالق بين علوم المدونات التراثية وعلم الجدل في كيفية البحث والاستدلال والمساءلة والجواب عنها والقياس في كثير من الإجراءات المنهجية والمباحث المشتركة.
- عناية المذاهب الأربعة بالتأليف في علم الجدل من قبل كافة المذاهب الفقهية (الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنبلية)، مما جعل الدرس الجدلي درساً مكتمل الأركان، وهياً لظهور ما يشبه النظرية في علم الجدل.
- الصراع العقدي والفكري والثقافي بين مختلف الفرق والطوائف الإسلامية، وهذا الصراع ما يزال ممتداً إلى يومنا هذا، وبطبيعة الحال لا بد أن يعتمد أهل الخصومات إلى تقنيات الجدل للمحاجة ورد الأدلة.

3- نشأة علم الجدل وعلاقته بأصول الفقه:

يرتبط علم الجدل في الحضارة الإسلامية ارتباطاً بالفرع بالأصل مع علم أصول الفقه، وقد تفرع الجدل منه وساهم في تكوينه، لذا يقول الطوفي: "واعلم أن مادة الجدل أصول الفقه من حيث هي، إذ نسبته إليها نسبة معرفة نظم الشعر إلى معرفة أصل اللغة، فالجدل إذن أصول فقه خاص، فهي تلزم

⁴² - نجم الدين الطوفي، علم الجدل في علم الجدل، مرجع سابق، ص 471.

الجدل وهو لا يلزمها لأنها أعمّ منه وهو أخصّ منها⁽⁴³⁾؛ فالمراد من القول السابق أن علم الجدل جزء من علم أصول الفقه، وعلاقته بأصول الفقه علاقة الجزء بالكل، ولإيضاح الصورة للبحث فإن العلاقة بينهما يمكن تصورها من خلال النقاط التالية:

أ- الموضوع:

يعقد البحث مقارنة بين كتابي الطوفي، الأول في أصول الفقه وهو (مختصر الروضة)، والثاني في علم الجدل وهو (علم الجدل في علم الجدل)، والداعي لهذه المقارنة بيان موضوع كلّ من العلمين لدراسة العلاقة بينهما.

ذكر الطوفي في مختصره أن موضوع علم أصول الفقه هو: العلم بالأدلة الشرعية الأصولية المشهورة وهي التي تبدأ بالكتاب ثم السنة وصولاً إلى آخر الأدلة⁽⁴⁴⁾، وموضوع علم الجدل كما يرى الطوفي هو: معرفة كيفية تنظيم وترتيب الأدلة على وجه يوصل إلى إظهار الدعوى وانقطاع الخصم⁽⁴⁵⁾، أي: أن علم الجدل يبحث في الأدلة التي تعرف من خلال علم أصول الفقه، وبالتالي فعلم الجدل يقوم على الانتفاع من خلال ما يوفره علم أصول الفقه، وبصورة أخرى تُراعي مقام الترتيب والحضور فإن علم أصول الفقه أولاً وعلم الجدل ثانياً.

ب- التداخل والتشارك:

أمّا التداخل فيراد به تداخل كثير من مباحث هذين العلمين في التعليل والاستدلال والقياس والاعتراضات وردها، وأمّا التشارك فإن علم أصول الفقه وعلم الجدل يتشاركان كثير من الأدوات والإجراءات القياسية، وآليات الاعتراض، وبناء السؤال، والجواب.

ج- التأليف

وذلك أن عدداً من علماء أصول الفقه عند النظر في مؤلفاتهم تجد لكل واحد منهم مؤلفاً في الجدل، وأبرز الأمثلة على ذلك:

- نجم الدين الطوفي، إذ ألّف في أصول الفقه (مختصر الروضة، شرح مختصر الروضة، مختصر الخرقي)، وله الكتاب المشهور في الجدل الذي هو مادة هذا البحث وهو (علم الجدل في علم الجدل).

⁴³- نجم الدين الطوفي، علم الجدل في علم الجدل، مرجع سابق، ص92.

⁴⁴- نجم الدين الطوفي، مختصر الروضة، تحقيق: محمد طارق الفوزان (الكويت: أسفار، ط2، 2023م) ص9-13.

⁴⁵- نجم الدين الطوفي، علم الجدل في علم الجدل، مرجع سابق، ص92.

- الإمام الغزالي (ت: 505هـ)، فقد أُلّف في أصول الفقه (المنخول من تعليقات الأصول، تهذيب الأصول، المستقصى من علم الأصول)، وله في الجدل كتابه المشهور (المنتخل في الجدل).
 - سيف الدين الأمدي (ت: 631هـ)، وله كتابه الشهير في أصول الفقه (الإحكام في أصول الأحكام)، وله في الجدل كتاب مشهور وهي (غاية الأمل في علم الجدل).
- والذي يسعى إليه البحث بعد سوق الأدلة السابقة أنّ علم الجدل في التراث الإسلامي ينتمي بشكل واضح وبين إلى علم أصول الفقه، فمُنشؤه من ذات البيئة والسياق المعرفيين المنتمية إلى المدونات الإسلامية والعربية، وهذا ما يبرزه كثرة التأليف في هذا العلم.

4- الفرق بين الجدل والمناظرة:

- يكاد يتفق علماء الجدل المتقدمين ومن بينهم الطوفي على اعتبار الجدل والمناظرة كالعالم الواحد، وهذا الاتجاه يبدو صائباً، لكن عند النظر لهما لا يمكن الجزم بذلك بناءً على ما يلي:
- هناك من فسر القول في الفرق بينهم، ومنهم المرعشي (ت: 1145هـ) في حديثه عن الفرق بين الجدل والمناظرة: " وهذا الفن [أي: المناظرة] يخالف فن الجدل، لأن علم المناظرة يُقْتَدَر به على معرفة الصواب، فغرض المناظرة إظهار الصواب، وعلم الجدل على ما عرفه الشارح المسعود: علم يُقْتَدَر به على حفظ أي وضع كان وهدم أي وضع كان"⁽⁴⁶⁾، إذاً، فالمناظرة تهدف إلى إظهار الصواب ولا تكون إلزامية، والجدل إلزامي ويهدف إلى ذلك، لكن الغرض الأساسي منه هو رد الخصم عن قوله وإبطال ما يعتقده من الصواب.
 - أن المناظرة يمكن اعتبارها وصفاً للهيئة التي يكون عليها المتجادلان، بينما يمكن اعتبار الجدل وصفاً لما يجري بينهم من السؤال والجواب وجميع إجراءات الجدل.
 - الفروق الاصطلاحية من الأمور التي تتبلور تدريجياً، يقول أبو زهرة: "تدور على الألسنة عبارات المناظرات والجدل والمكابرة، وأحياناً تطلق إحداها في موضع الأخرى، وفي الحق أن بينهما اختلافاً واضحاً في الاصطلاح: فالمناظرة يكون الغرض منها الوصول إلى الصواب في الموضوع الذي اختلف أنظار المتناظرين فيه. والجدل يكون الغرض منه إلزام الخصم، والتغلب عليه في مقام الاستدلال"⁽⁴⁷⁾.

⁴⁶- محمد بن أبي بكر المرعشي، ترتيب العلوم، تحقيق: محمد بن إسماعيل السيد أحمد (بيروت- لبنان: دار البشائر الإسلامية، 1998م) ص142.

⁴⁷- محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل (دار الفكر العربي، 1934م) ص4.

فهذه أبرز الفروق بينهما؛ وهي إن لم تكن تجعل الحد واضحا بين هذين العلمين؛ فإن الغموض عائد إلى تداول المصطلحين لمрад واحد في المدونات التراثية، والاستمرار عليه دون الالتفات إلى ما خفي من الفروق غير الجذر اللغوي، وندرة المؤلفات في المناظرة التي جعلت من عملية البحث عملية مضنية وغير مرجحة لأي من المصطلحين.

المبحث الثالث: علاقة علم الجدل بالحجاج

يذكر أرسطو في كتابه (الخطابة) أن (الريطورية) و(الديالكتيكية) بمنزلة واحدة، وأن مهمتهما تكمن في تعريف المُقنَّعات أكثر وليس الإقناع، والأصل لديه هو معرفة الطرق الموصلة للإقناع سواء أكانت عن طريق الجدل أو الحجاج، وباستقراء الحجاج بمعطياته المفاهيمية المعاصرة وخصوصيته الثقافية، والجدل في المدونة التراثية العربية تجد كثيرا من المساحات المعرفية المشتركة بينها، وكثيرا من المساحات التي يختص بها كل علم على حدة.

لا يريد البحث عقد مقارنة أو محاولة للتوفيق بين هذين العلمين، فهناك سياق ثقافي يحتضن الجدل أو الحجاج، لذا يسعى البحث في هذا الموطن إلى بيان العلاقة بين هذين العلمين من خلال مواطن الالتقاء والافتراق بينهم في المطالب التالية:

(3-1) الفرق بين الحجاج والجدل:

رغم التشابه الظاهر بينهما إلا أنه يمكن التفريق بينهما من خلال: ملابسات النشأة، والغايات، ونوع المتلقي، على النحو التالي:

أولاً: ملابسات النشأة بين الحجاج والجدل.

ارتبطت نشأة الحجاج من خلال الأسطورة اليونانية القديمة-كما وصفها بلانتان-، ومفادها أن طاغيتين حكما صقلية وقاما بنزع ملكية أراضي الناس لبناء مدينتهم الحلم، وبعد أن سقطا نتيجة لثورة الشعب قام شعب صقلية بمحاولة استرداد الملكيات المنزوعة، مما هباً لنشوء الخطابة للمطالبة بتلك الملكيات أمام حشد قضائي⁽⁴⁸⁾، فازدهرت الخطابة على أيدي السفسطائيين، وصاحبها توظيف أساليب المغالطة، والمقدمات شبه اليقينية، والعواطف والأهواء للحصول على تلك الأراضي.

الحجاج في نشأته مرتبط بحركة السفسطائيين؛ فهم الباعث والمحرك له، ومن ثم ازدهر نتيجة للصراع القائم بينهم وبين الفلاسفة، وبعد أرسطو مرّ بمراحل ركود حتى تجديده عام (1958م) على

⁴⁸ - ينظر: الحجاج، كريستيان بلانتان، ص9، رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ص14.

يد مؤلفات بيرلمان، وكان حظه أن يتجدد في نفس السياق الذي نشأ فيه؛ أي الحجاج في نشأته ارتبط بقاعات القضاء وعند تجديده كذلك، فقد كانت الأسلوبية مهيمنة على كافة الخطابات، وكان بيرلمان فيلسوفاً ورجل قضاء فأعاد تجديده للإرث الخطابي الحجاجي اليوناني لخدمته في مضمار القضاء، ثم كُتب له بعد ذلك الشيوع والانتشار.

إذن.. كانت نشأة الحجاج يونانية خالصة، وعند بعثها من مرقدتها لم تبعد كثيراً عن معالمها وملابساتها القضائية التي نشأت خلالها، ومن هنا تظهر أصول الحجاج وارتباطها بالخطابة اليونانية التي ابتعدت عن زخرفة العبارة والمحسنات البديعية والصور الأسلوبية، يقول روبول: "ما نشأت الخطابة في أثينا، بل هي في صقلية اليونانية نشأت، حوالي سنة 465 ق.م.]، بعد طرد الطغاة. ثم إن أصلها ما كان أدبياً، بل قضائياً، ...، هي [إذن] قضائية، دونما أهمية أدبية أو فلسفية، لكنها تستجيب لحاجة عظيمة" (49).

تخالف نشأة الجدل في التراث الإسلامي الحجاج من حيث الأصول، فالجدل ذو أصول عربية خالصة، وقد سبق الحديث عن ارتباطه بأصول الفقه خاصة، والارتباط يسوغ القول بأن نشأة علم الجدل كانت مرتبطة بجذور الحضارة الإسلامية والعربية على غرار ارتباط الحجاج بالفلسفة والخطابة اليونانية، وقد كان الجدل مرتبطاً أيضاً من حيث النشأة بالصراعات الفكرية والعقدية والمذهبية بين الفرق والمذاهب الإسلامية؛ مما هيأ له الأرض الملائمة للظهور في نهاية العصر الأموي والعباسي الأول " وإذا كان ذلك العصر هو عصر التقاء الثمرات الفقهية في كل الأمصار، فإن ذلك الالتقاء يصحبه احتكاك فكري بين العلماء ويثير المناظرات ويؤدي إلى كثير من الجدل والتناقض. وهو جدل وتناقض يقصد به أحيانا الوصول إلى الحق، وأحيانا يقصد به تغليب مذهب فكري على آخر" (50).

ثانياً: الغاية

غاية الحجاج استمالة الأذهان ومحاولة تغليب رأي على آخر، وهي كما يصورها بيرلمان بقوله: "غاية أي حجاج -كما سبق أن قلنا- هو بعث أو تقوية استمالة الأذهان، نحو الدعاوى المقدمة للمصادقة عليها: إن حجاجاً نافذاً هو ذلك الذي يفوز في تقوية هذه الشدة في الاستمالة بكيفية من شأنها أن تبعث عند السامعين الفعل المقصود (الفعل الموجب أو التخلي)، أو على الأقل، بعث استعداد لأجل الفعل، الذي يمكن أن يظهر في الوقت المناسب" (51). بخلاف غاية الجدل التي تقوم على ردّ ادعاء الخصم

49- أوليفي روبول، مدخل إلى الخطابة، ترجمة: رضوان العسبة (الدار البيضاء - المغرب: أفريقيا الشرق، 2017م) ص30.

50- بركات محمد مراد، منهج الجدل والمناظرة في الفكر الإسلامي (جدة: كنوز المعرفة، 2011م) ص95.

51- بيرلمان، تيتكا، المصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، مرجع سابق، ص136.

وابطالها كما يقول الطوفي: "وغايته ليقصد الجدل ردّ الخصم عن رأيه ببطلانه"⁽⁵²⁾، والمتأمل للغايتين يدرك أنّ بينهما بونا ظاهراً؛ فالحجاج يبحث عن الوسائل المناسبة من أجل تحقيق غاية التأثير والتغيير بينما الجدل غايته قطعية وهو رد الخصم دون استمالة.

ثالثاً: نوع المتلقي:

تهتم كل العمليات الحوارية ومن بينها الحجاج والجدل بالمتلقي الذي أعاد له بيرلمان الاعتبار، وقسم المتلقي الحجاجي إلى ثلاثة أنواع هي⁽⁵³⁾:

- المستمع الكوني، وهو أكثر من النوعين الآخرين، ولا حدّ زمني له.
- المخاطب الفردي، وهو الحاضر في وقت الخطاب.
- الذات نفسها، في حديثها ومناقشتها الداخلية.

أما نوع المتلقي في عملية الجدل فهو ثابت وحاضر في زمن العملية، ويبين ذلك آداب الجدل المشتركة بين المتجادلين، والخاصة لكل مجال⁽⁵⁴⁾.

(3-2) أوجه الاتفاق بين الحجاج والجدل:

يتشارك الحجاج والجدل في كثير من المباحث والملامح المشتركة، وفي هذا السياق يتم التعرض لهذه المشتركات بينهم من خلال تناول المطالب التالية (المباحث المشتركة، الأعم والأخص) للوصول إلى بيان العلاقة بينهما:

أولاً: المباحث المشتركة:

يعتمد الجدل بشكل واضح على طرح السؤال والجواب وهما ركنا الجدل، وعلى إجراءات منطقية وقياسية من أجل دفع الخصم وإبطال رأيه، فيلزم لتحقيقه إعمال الصناعة الحجاجية من الترتيب والتنظيم والتوجه إلى متلقٍ وغيرها، كما أن إيراد الحجج المعقنة كفيل بصون الجدل من الوقوع في المغالطات والتمويهات وهو ما يسمى بالجدل المذموم، ومن خلال استقرار العلاقة بين الحجاج بمعطياته

⁵²- نجم الدين الطوفي، علم الجدل في علم الجدل، مرجع سابق، ص4.

⁵³- ينظر، المصنف في الحجاج، ص119.

⁵⁴- ينظر: علم الجدل في علم الجدل، ص13- 18. وآداب الجدل والمناظرة منتشرة في كثير من الكتب الجدلية

المعاصرة، وبين الجدل في المدونة التراثية الإسلامية، تظهر لنا بعض التقاطعات التي لا يمكن الجزم بثبوتها، وإنما هي محاولة للتقريب، وقد ظهرت من قبيل:

- المواضع والسؤال والجواب:

من أهمية السؤال والجواب أن بعض العلماء يجعلهما أهم أركان الجدل؛ لأن مدار عملية الجدل عليها، ويتداخل مع كثير من مباحثه، وفي الدرس الحجاجي يعتبر الجدل قريبا من مفهوم المواضع، فما وجه الشبه بينهما؟ إن المواضع الحجاجية هي الخازن أو المستودع الذي ينتج ويولد الحجج باستمرار⁽⁵⁵⁾، فإذا كانت المواضع في الحجاج تولد الحجج فإن السؤال والجواب يولدان الإجراءات الجدلية من استدلال وقياس واعتراض، ووجه الشبه بينهما الحركة التي يبعثانها في كل موطن.

- القيم والمبادئ الحجاجية والقواعد الجدلية:

تعتبر القيم أساس لكل حجاج؛ فهي تدخل في كافة أنواع الحجاج، وتقارن القيم كما يرى بيرلمان بالوقائع "القيم تقارن بالوقائع، فبمجرد أن يطرحها أحد المتحاورين وجب الحجاج لأجل التحرر منها، تفاديا لرفض النقاش، وعلى وجه العموم فالحجة تقتضي أننا نقبل قيما أخرى"⁽⁵⁶⁾، أما المبادئ فهي تمثل مرجعية لكل حجاج، وتُعرف بأنها: "مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة لغوية وبشرية معينة، والكل يسلم بصدقها وصحتها"⁽⁵⁷⁾.

بناء على ما سبق يمكن القول إن القيم والمبادئ هي مسلمات حجاجية تطرح قضية الاتقان في العملية الجدلية والتي هي أساس لها، وقد اهتم الجدليون المتقدمون بذلك، فعلى سبيل المثال ما تلاحظه في أغلب مصنفات الجدل ما يسمى ب (آداب الجدل)، ويكمن وجه التشابه في الآتي: آداب الجدل تستلزم من المتحاورين الالتزام بقضية ما يمكن اعتبارها قيمة حجاجية، وإلى الاحتكام إلى قوانين وضوابط حجاجية مشهورة ومتعارف عليه يمكن اعتبارها مبادئ حجاجية، والنتيجة من المعطيات السابقة أن الجدل والحجاج يحتكمان إلى مقدمات عقلية لا تنتمي إلى تأثير العواطف والأهواء، بل تخضع لإجراءات منطقية تجعل النتائج مرتبطة وموافقة لمبتغاهما.

⁵⁵- ينظر: مصنف في الحجاج، ص183.

⁵⁶- بيرلمان، تيتكا. المصنف في الحجاج: الخطابة الجديدة، مرجع سابق، ص173.

⁵⁷- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص33.

- اتفاق المبدأ :

المراد بالمبدأ: التغيير المراد من العملية الحوارية أكانت حجاجاً أم جدلاً؛ فالحججاج يسعى لعملية تغيير آراء المتلقي بزيادة تأييد موضوع ما أو الحط منه لدى المتلقي، والجدل عملية تغيير تهدف إلى جعل الخصم يتراجع عما كان عليه من ادعاء ببيان بطلانه، فالمبدأ واحد وإن اختلفت الوسائل، وهذا شكلاً مهماً من أشكال العلاقة بينهما.

ثانياً: الأعم والأخص :

يسعى عبد الله صولة لتأكيد أن مجال الحججاج أوسع من مجال الجدل (كل جدل حججاج وليس كل حججاج جدل)⁽⁵⁸⁾ فيختلف المنظور عند تأمل العبارة، حيث يقسمها البحث إلى قسمين (كل جدل حججاج/ وليس كل حججاج جدل)، مع مناقشتها بما يتناسب مع المراد.

أما القسم الأول من العبارة فالمراد منه: أن الجدل بخصوصيته التراثية يرمي إلى غاية معلومة مفادها إلزام الخصم بالتنازل عن دعواه، وكيفية هذه الطريقة لأبد أن تتكون من حجج محكمة تتدخل الصناعة الحجاجية لترتيبها وتنظيمها، فالجدل جزء من الحججاج. وأما القسم الثاني (ليس كل حججاج جدل) فتحليلها بأن النظر إلى النتائج التي لا تكون يقينية، كفيل بجعل الجدل ليس من الحججاج؛ إذ أن الحججاج يعتنى بمحاولة جعل المتلقي يقتنع وليس بالإقناع ذاته وفرق بين هذا وذاك، والأمر فيه متروك إلى مدى نجاعة وفعالية الحجج وهذا لا يكون في الجدل، أي: نتيجة الحججاج احتمالية ونتيجة الجدل ثبوتية.

⁵⁸ - ينظر: الحججاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ص 17

النتائج:

- أنّ كلاً من (الحجاج، الجدل) مع اختلاف سياقهم التاريخي والثقافي يتشابهان في كثير من الأصول سواء اللغوية أو الإجرائية ويختلفان في الغايات والنتائج.
- حضور مصطلحات (الحجاج) في المدونات التراثية الجدلية والحكم عليه من خلال تفقد صورته المعاصرة في مفاهيمهم وإجراءاته وتقنياته يجعل من الصعب إدراك الفرق بينهما، والحكم عليهما الآن دون قراءة لما يمكن تسميته (روح الحجاج) وهو المفاهيم الكلية للدرس الحجاجي، أمّا تمثلاته الجزئية فترتهن للسياق المعرفي: السؤال والمصطلح والمنطلقات، وهو ما لا يصح إسقاطه على سياق معرفي مختلف؛ لأن إهمال النظر في تكون البيئات المعرفية وسياقاتها من شأنه أن يفقد الحكم أرضه الصلبة التي يعتمد عليها.
- إمكانية تتبع روح الحجاج في كثير من المدونات التراثية، وأبرزها مدونة الجدل المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمدونة الأصولية، واعتبارها صالحة تماماً للدرس الحجاجي.

المصادر والمراجع

- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون (مصر: مكتبة الخانجي، ط3، 1981م)
- ابن منظور. لسان العرب، تحقيق: علي شيري (بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط2، 1992م)
- أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق: محمد تامر، أنس الشامي (القاهرة: دار الحديث، 2014م)
- أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج (الدار البيضاء: العمدة في الطبع، ط1، 2006م)
- أرسطوطاليس، الخطابة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (الكويت: وكالة المطبوعات وبيروت- لبنان: دار القلم، 1079م)
- أوليفي روبول، مدخل إلى الخطابة، ترجمة: رضوان العصبه (الدار البيضاء- المغرب: أفريقيا الشرق، 2017م)
- إيمن، غروتندورست. نظرية نسقية في الحجاج: المقاربة الذريعية- الجدلية، ترجمة: عبد المجيد جحفة (بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2016م)
- بدر الدين الزركشي. البرهان في علوم القرآن، تحقيق: أحمد بن علي (القاهرة: دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2015)
- بركات محمد مراد، منهج الجدل والمناظرة في الفكر الإسلامي (جدة: كنوز المعرفة، 2011م)
- جاك موشر، آن ريبول. القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجذوب (تونس: دار سيناتر- المركز الوطني للترجمة، ط2، 2010).
- جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، (المغرب، أفريقيا الشرق، د ط، 2014).
- الحسين بنو هاشم. بلاغة الحجاج: الأصول اليونانية (بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2014م).
- رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، ترجمة: عمر أوكان، (دار رؤية للنشر والتوزيع، ب ط، 2011م).
- ستيفن تولمين. استعمالات الحجاج. ترجمة: رشيد الراضي (بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2023م).
- شايم بيرلمان، الإمبراطورية الخطابية، ترجمة: الحسين بنو هاشم (بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2022م).
- شايم بيرلمان، تيتكا، المصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة، ترجمة: محمد الولي (بيروت- لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2023م).

- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، (لبنان: دار الفارابي للنشر، ط1، 2001م).
- على الشبعان. الحجاج بين المنوال والمثال: نظرات في أدب الجاحظ وتفسيرات الطبري (زغران- تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، 2008م).
- علي بن محمد الجرجاني. التعريفات، تحقيق: نصر الدين تونسي، (القاهرة: شركة القدس للنشر والتوزيع، ط1، 2007م).
- فرانس فان إيمرن. المناورة الاستراتيجية في الخطاب الحجاجي: توسعة نظرية الحجاج الجدلية التداولية، ترجمة: أحمد عبد الحميد عمر (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2020م).
- كريستيان بلانتان، الحجاج، عبد الرزاق المهيري، (تونس: دار سيناترا، ب ط، 2010).
- محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل (دار الفكر العربي، 1934م).
- محمد الناصر كحولي. الحجاج الخطابي أسسه وتقنياته (نابل- تونس: زينب للنشر والتوزيع، ط1، 2017م).
- محمد بن أبي بكر المرعشي، ترتيب العلوم، تحقيق: محمد بن إسماعيل السيد أحمد (بيروت- لبنان: دار البشائر الإسلامية، 1998م).
- محمد علي التهانوي، موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج (بيروت- لبنان: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م).
- محمد مشبال. في بلاغة الحجاج: نحو مقارنة حجاجية لتحليل الخطابات (عمان- الأردن: كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، 2018م).
- نجم الدين الطوفي، علم الجدل في علم الجدل، تحقيق: إياد عبد اللطيف القيسي (الكويت: مكتبة أهل الأثر، القاهرة: شركة وعي الدولية، ط1، 2023م).
- نجم الدين الطوفي، مختصر الروضة، تحقيق: محمد طارق الفوزان (الكويت: أسفار، ط2، 2023م).
- يوسف كرم. تاريخ الفلسفة اليونانية، (القاهرة: دار آفاق للنشر والتوزيع، ط1، 2016م).



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة دولية شهرية علمية محكمة
الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X
الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2024	2023	2022	2021	2020	العام
0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	0.0366	معامل أرسيف
1.55	1.25	1.73	1.60	1.60	معامل التأثير العربي